موقف الأمويين في الأندلس
من
التوسع الفاطمي في المغرب الأقصي
خلال النصف الأول
من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

الدكتور
شوقي محمد يوسف حسن شحاته
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية اللغة العربية
فرع جامعة الأزهر بإيتاى البارود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

فقد كانت السياسة الأموية فى الأندلس تجاه بلاد المغرب ثابتة لاتتغير بتغير الحكام ، وتقوم هذه السياسة أساسا على اعتبار السواحل المغربية المقابلة للأندلس بمثابة حزام أمان للأندلس ، يجب الحفاظ على تبعيتها وولائها لحكومة قرطبة ، لذا أهتم الأمويون فى الأندلس اهتماما بالغاً ببلاد المغرب منذ قيام الخلافة الفاطمية سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، لأنهم كانوا يخشون تسرب النفوذ الفاطمي إلى المغرب الأقصى ، ويرون فى ذلك تمهيداً لاستيلاء الفاطميين على الأندلس .

ومن أجل ذلك عمل أمويو الأندلس على توطيد علاقاتهم بحكام المغرب الأقصى، واهتموا بالأسطول ، كما نجح الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر فى التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية من ملوك أوربا ، كما عمل الخليفة على السيطرة على ساحل العُدوه المغربية ، وذلك ليضمن عدم وقوع أي هجوم عليه من جانب الفاطميين،فاستولى على طنجة وسبتة ، وأصبح بذلك يتحكم في غرب البحر المتوسط، وبعد ذلك أخذ الخليفة عبد الرحمن الناصر .

يتدخل في شئون المغرب تدخلا مباشرا ، وذلك لإثارة المغاربة ضد النفوذ الفاطمي .

وقـد تناول هذا البحث الذي هو بعنوان : " موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي فى المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي " الحديث عن الدعوة الفاطمية في المغرب الأدني ، فبعد أن استقر الخليفة عبيد الله المهدي المغرب الأدني أخذ يعمل جاهداً لاحتلال المغربين الأوسط والأقصى ، فاحتل مدينة تاهرت ومدينة نكور ثم مدينة فاس ، ثم تحدثت عن أحوال المغرب الأقصي بعد وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي ، وبعد ذلك تحدثت عن موقف الأمويين من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصي وهو يشمل عدة نقاط منها سياسة الأمويين نحو المغرب الأقصى والاهتمام بالأسطول وتحصين سواحله وموانيه ضد أي هجوم مفاجئ يقوم به الفاطميون ثم احتلال ثغرى سبتة وطنجة ثم تحدثت عن الصراع بين الأمويين والفاطميين في المغرب الأقصى.

وفى النهاية لا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أقول إننى بذلت غاية جهدي في سبيل إخراج هذا البحث على هذه الصورة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

دكتور

شوقي محمد يوسف حسن شحاته

الدعوة الفاطمية فى المغرب الأدني:

عرف المغرب الأدني الدعوة الفاطمية منذ بدايتها ، واستجابت قبيلة كتامة[١] للدعوة الفاطمية وناصرتها، ففى سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م التقى أبو عبد الله الشيعى فى موسم الحج بحجاج من قبيله كتامة[٢] فسألهم عن بلادهم فاخبروه بصفتها وعن مذهبهم فوجد شيخهم يميل فى مذهبه إلى الاباضية النكارية[٣] فدخل عليه من هذه الناحية[٤] .

وقد استطاع أبو عبد الله الشيعى أن يستهوى هؤلاء الحجاج بما له من قدرة على الاستقطاب والاقناع وفن الجدل والمناظرة ومعرفتة بالعلوم والمذاهب مع فصاحة فى اللسان أى أنه سلبهم عقولهم بسحر بيانه كما يقول ابن عذارى[٥] .

---

(١) قبيلة كتامة : قبيلة مغربية بربرية من فرع البرانس ، لها الكثير من البطون ، ومواطنها بارياف قسطنطينية إلى حدود بجابة غربا ، إلى جبال الأوراس من ناحية القبلة ، ثم تشعبت بطونها فى انحاء المغرب وانتشرت ف نواحيه• أنظر: ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة ، ١٩٨٣، ج٦ ، ص ٣٠١ وما بعدها .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج٤ ص ٦٦ .

(٣) الأباضية التكارية : فرقه من الخوارج الاباضية ، سمو بالنكارية لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي تولى سنة ١٧١هـ / ٨٧٨م ، ثم توفي سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م ، وقد كان لهم شأن فى تاريخ الثورات الافريقية• انظر : البارونى : مختصر تاريخ الاباضيه ، تونس ١٩٣٨ ، ص ٣٩ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، ج . س كولان ، وليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠، ج١ ، ص ١٢٤ .

(٥) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج١ ، ص ١٢٥ .

وبعد ذلك ذهب معهم وأقام معهم فى مدينة القيروان وأخذ يتعرف على أخبار القبائل حتى صح عنده أنه ليس من قبائل افريقية أكثر عددا ولا أشد شوكة ولا أصعب مراما على السلطان من قبيلة كتامة (١) .

وعند ذلك بدأ أبو عبد الله الشيعى يدعو أهل قبيلة كتامة للإمام المعصوم من آل البيت فاجتمع إليه الكثير من أهل قبيلة كتامة،وأخذ يذكر لهم الكثير من كراماته،وأنه سوف يأتى عندما تسمح الظروف بذلك ويملأ الأرض عدلا (٢) .

وقد واجهت أبا عبد الله الشيعى بعض الصعوبات فى بداية دعوته،عندما عارضه بعض زعماء قبيلة كتامة،ولكن سرعان ماتمكن من التغلب عليهم، وتمكن بعد ذلك من توحيد القبيلة وتكوين جيش قوي منها• استطاع به احتلال مدن إفريقية الواحدة تلو الأخرى حتى سقطت فى يدة مدينتى القيروان ورقادة (٣) .

---

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٥ .

(٢) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ص ٦٧ ، ابن عذارى: مصدر سابق ، ج١ ، ص١٢٧ ،

(٣) رقاده : مدينة على بعد ثمانية أميال جنوب القيروان، بها الكثير من البساتين وليس بإفريقية أعدل هواء ولاارن نسيما ولا أطيب تربه منها، بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن الأغلب ، واتخذها عاصمة له سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٥م ، وبنى بها قصورا جديدة وجامعا وكثير من الأسواق والحمامات والفنادق ، وظلت رقادة عاصمة ودار ملك لبنى الأغلب إلى أن هرب منها زيادة الله الثالث خوفا من عبد الله الشيعى، ثم سكنها بعد ذلك عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين إلى أن انتقل منها إلى المهدية• انظر: البكرى: المقرب من ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٢٧ ، مجهول : الاستبصار فى عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ،

وهزم الأغالبة واضطر زيادة الله الثالث آخر أمراء الاغالبة أن يهرب إلى المشرق(١).

وعندما استقرت الأمور لأبى عبد الله الشيعى كتب إلى عبيد الله المهدي فى الشام يطلب منه القدوم إلى المغرب فارتحل إلى مصر ومنها إلى المغرب (٢) وفى سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م دخل عبيد الله المهدي مدينة ـ رقادة المقر الرسمى للأغالبة ومعه أبو عبد الله الشيعي وشقيقه أبو العباس اللذان كان لهما الفضل الأكبر فى تأسيس الدولة الفاطمية ، وفى خلال ذلك اضطربت العلاقات بينهما وفترت لأن عبيد الله المهدى اكتشف أن أبا عبد الله الشيعى وآخاه يتأمران عليه ويؤلبان الناس ضده فحذرهما قائـــلا : لا تباشروا الناس لأنه معد للهيبة (٣) ولما لم يتوقف الشيعي وأخوه عن نشاطهما المعادي للمهدى أمر بقتلهما فى أول ذى الحجة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م(٤).

=١٩٨٦م ص ١١٦ ، الحميرى : الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق إحساب عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م ص ٢٧١ .

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلدون :مصدر سابق ، ص ٧٢ : ٧٤ ، لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام) تحقيق أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤م ، ص ٣٩ : ٤٥ .

(٢) عن خط سير عبيد الله المهدي من الشام إلى المغرب انظر: ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ص ٧١،٧٠ ، سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٥١٥ ، ٥١٣ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ص ١٦٤ ، بينما يجعل ابن خلدون هذا الحديث فى شهر جمادي دون تحديد هل هو جمادي الأولي أم الثانية فى نفس السنة . انظر : ابن خلدون: المصدر السابق ، ج٤ ص ٧٧ .

وبعد أن قضي عبيد الله المهدي (٢٩٦ ـ ٣٢٢هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٣٤م) على أبى عبد الله الشبعنى وأخيه كان عليه أن يخمد العديد من الفتن والثورات التى قامت ضدة الواحدة تلو الأخرى (١) .

وبعد هذه الفتن والثورات التى اندلعت ضد الفاطميين شعر عبيد الله المهدى بعدم الإطمئنان للإقامة فى مدينتى القيروان ورقادة ، التى لم تكن لهما دفاعات حصينة تحميهما وقت الحصار ، بالإضافة إلى عداوة سكانهما السنين للفاطمين ومذهبهم الشيعى الذى جاءوا به إلى هذه المنطقة ، لذلك أخذ عبيد الله المهدي يبحث عن موقع يؤسس فيه مدينة يتخذها عدة عند الشدة وملاذا فى أوقات الفتن فبنا مدينة المهديه واتخذها عاصمة جديدة للدولة الفاطمية الناشئه (٢) سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م(٣) ويقال أنه لما فرغ من بنائها قال: آمنت اليوم على الفواطم .

---

(١) عن هذه الفتن والثورات أنظر: ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص ١٦٦ : ١٦٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق،ج ، ص ٧٧ ،٧٨ ، سالم: المرجع السابق ، ص٥١٧ ، ٥١٨ .

(٢) البكرى : مصدر سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، مجهول: مصدر سابق ، ص١١٧ ، ١١٨ ، الحميرى: مصدر سابق ، ص ٥٦١ ، ابن خلدون : مصدر سابق ،ج٤ ، ص ٧٩ ، الإدريسى : نزهة المسنان فى اختراق الافاق ، مكتبة النعاقة الدينة ، ١٩٩٤ ،ج١، ص٢٨١، ٢٨٥ .

(٣) ابن عذارى:مصدر سابق، ج١ ص ١٦٩، بينما يرى ابن الأثير أنها بنيت سنة ٣٠٥هـ/ ١٩١٧ انظر : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٨٣، ج٦، ص ١٥١.

وفى شوال ٣٠٨هـ / ٩٢٠م انتقل عبيد الله المهدي إلى عاصمتة الجديدة [١] وسرعان ماعمرت هذه المدينة بالحياة الاقتصادية المزدهرة واتسعت أرباضها مثل ربض زويلة وربض الحمه وربض قفصة [٢] ، ولما كثر سكان المهدية أمر عبيد الله المهدي ببناء مدينة بجوارها سماها زويلة، وجعل الأسواق والفنادق فيها ن وأمر التجار بأن يسكنوها بأسرهم وعائلاته [٣] .

وبعد أن استقر عبيد الله المهدي فى المغرب أرسل حملة تلو أخرى إلى مصر ولكنه هزم وفشل فى الإستيلاء عليها، وبعد هذه الهزائم المتكررة أوقف الفاطميون مشروعهم نحو مصر مؤقتا ، ولكنهم لم ينسوة بل أجلوه حتى تتاح لهم الفرصة [٤] .

الوسع الفاطمي فى المغرب الأقصى :

بعد أن فشل عبيد الله المهدي (٢٩٦ ـ ٣٢٢هـ/ ٩٠٩ـ٩٣٤م) فى احتلال مصر واستقر فى إفريقية أخذ يعمل جاهدا لاحتلال المغربين الأوسط والأقصى ،

---

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ٣٠ ، ابن عذارى: المصدر السابق ج١ ص١٨٤ .

(٢) البكرى: المصدر السابق ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) مجهول : مصدر سابق ، ص ١١٧ ، الإدريسى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٥٨٢، الحميرى: مصدر سابق ، ص ٥٦٢ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن محاولات الفاطميين غزو مصر ، أنظر: ابن خلدون : مصدر سابق، ج٤ ، ص ٧٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، بن الأثير، مصدر سابق ، ج٦ ، ص ١٥١ ، سالم : مرجع سابق ، ص ٥٢١ وما بعدها .

فدخل الجيش الفاطمي مدينة تاهرت "، وأخضعها بالقوة في صفر ٢٩٩هـ/ ٩١١م إذ قتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وانتهبوا الأموال وأحرقوا المدينة ، وبلغ عدد القتلى يومئذ ثمانية آلاف قتيل " .

وقد اختار عبيد الله المهدي واحداً من أخلص قواده وهو مصالة بن حبوس المكناسي لولايـة تاهرت " وأمره بالتوجه إلى المغرب الأقصى ، فخرج من مدينة تاهرت في غرة شهر ذي الحجة عام ٣٠٤هـ/ ٩١٦م " وتقدم إلى مدينة نكور" ،

---

(١) تاهرت : مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦٤هـ/ ٧٨١م ، بين تلمسان وقلعة بني حماد ، وتقع على سطح جبل ، ولها نهر يأتيها من المغرب ، وآخر يجرى من العيون ، وهي كثيرة البساتين والثمار ، وتتميز ببردها الشديد، انظر: مجهول : الاستبصار ، ص ١٧٨، الحميرى: مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) ابن عذارى: مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٦٦ .

(٣) البكرى: مصدر سابق ، ص ٩٥ ، ابن عذارى: المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧، والغالب على الظن أن عبيد الله المهدي أختار مصالة بن حبوس المكناسى لولاية تاهرت وقيادة الجيوش الفاطمية فى المغرب الأقصى لما له من قوة العصبية ، إذ أن قبيلة مكناسة التى ينتمى إليها مصالة كان لها وزنها وقوتها بين قبائل المغرب ، وبدافع العصبية سوف تقف قبيلة مكناسة على جانب مصالة بن حبوس ، تحميه وتسانده ضد هجمات القبائل المغربية ، وبخاصة قبيلة زناتة ، لأن العداء كان قائما بين محمد بن خرز الزنانى زعيم قبيلة زناتة، وموسى بن ابى العافية زعيم قبيلة مكناسة .

(٤) البكرى: المصدر السابق ، ص ٩٥ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص ١٧٩ .

(٥) نكور : مدينة كبيرة فى شمال المغرب الأقصى ، قرب مليلة ، تقع على الضفة الغربية لوادى نكور الذى سميت المدينة باسمه ، وهى تبعد عن شاطئ البحر المتوسط بنحو خمسة أميال وقيل عشرة أميال ، ومن أعمالها على شاطئ البحر ثغر المزمة ، وهى على رواب وجبال، ومنها جبل يقبال المدينة يعرف بالمصلى ، ويقابلها من بر الأندلس مدينة بزليانة انظر: البكرى : المصدر السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ ، الحميرى : المصدر السابق ، ص٥٦٧ مجهول:

وكان أميرها في ذلك الوقت سعيد بن صالح بن منصور الحميرى (٥٠ ـ ٣٠٥هـ / ٨٣٤ ـ ٩١٧ م) ، فدخلها مصالة ابن حبوس فى ٣ محرم سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م(١).

وقد تعرضت إمارة نكور لأقصى الضربات الشنيعة على يد القائد مصالة بن حبوس وجيوشه ، حيث تمكنوا من قتل أميرها سعيد بن صالح (٢) .

وفـر من نجا من أفراد الأسرة الحاكمة إلى مدينة مالقة (٣) بالأندلس، لأن هذه الإمارة كانت تابعة تقليديا للأندلس (٤) . وأعلنوا الطاعة والولاء للخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر(٣٠٠ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ـ ٩٦٢م) ، فاحتفل بهم

=الاستبصار : ص ١٣٦ ، اليعقوبى : مصدر سابق ، ص ١٥٧ ، أحمد المكناسي: المدن المندرسة فى شمال المغرب ، (أشغال المؤتمر الثالث للآثار ، جامعة الدول العربية، القاهرة ، ١٩٦٠م) ص ٢٠٨ .

(١) عن كيفية سقوط إمارة نكور فى أيدى الفاطميين ، انظر: البكرى : مصدر سابق ، ص٩٥ ، ٩٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) البكرى : المصدر السابق، ص ٩٦ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧٩ .

(٣) مالقة: مدينة بالأندلس من أعمال ربة ، سورها على شاطئ البحر المتوسط بين الجزيرة الخضراء والمرية ، يكثر بها التين المنسوب إليها ، ويحمل منها إلى مختلف الأقطار انظر: الحميرى: مصدر سابق ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، البغدادي : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: محمد على البجاوى (دار المعرفة بيروت ، ط١ ، ١٩٥٤م) ج٣ ، ١٢٢١ ، ياقوت : ج٥ ص ٥٣ .

(٤) البكرى : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٠ أحمد الطاهري : إمارة بنى صالح فى نكثر ، (مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ص ١٩٩٨م) ص ٧٨ .

الخليفة وأغدق عليهم الهدايا والأخبية والآلات والطبول وبالغ فى تكريمهم "" . ويعتبر احتفال الخليفة عبد الرحمن الناصر بينى صالح أمراء نكور أول تدخل مباشر من جهة أمويى الأندلس فى شئون المغرب "" .

وقد أدي الانتصار الفاطمي المؤقت على إمارة نكور سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م إلى انتقال أمراء بنى صالح إلى الأندلس"" . كما أدي إلى إقامه الجيش الفاطمى .

بقيادة مصالة بن حبوس فى منطقة الريف لمدة ستة أشهر "" . وذلك لإخضاع قبائل الريف التى كانت تابعة لإمارة بنى صالح وسواها من الإمارات المحلية "" . وهذا يعنى أنه انتقل عابرا بلاد الريف وجبالة محاولا السيطرة على بلاد غُمارة كلها، وهى قبائل جبلية تدين بالاحترام والولاء لأمراء الأدارسة "" .

وقد ركز مصالة بن حبوس حول مدينة نكور حامية من قبيلتى كتامة ومكناسة الموالیتين للفاطميين . وهنا نلاحظ أن مصالة بن حبوس أعتمد على

---

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٤٤٢ ، أحمد الطاهرى: مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٢) سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية (عين للدراسات والبحوث ، الهرم ، ٢٠٠٠ م) ص ٩٤ .

(٣) البكرى : مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٨٠ .

(٤) البكرى: المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ابن عذارى: المصدر السابق، ج١، نفس الصفحة ، ابن خلدون: المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢٤ ، بينما يجعل ابن الخطيب مدة إقامة الجيش فى مدينة نكور شهرين فقط ، انظر: الأعلام ، ج٣ ، ص ١٧٦

(٥) هاشم العلوى: مجتمع المغرب الأقصى ، (منشورات وزارة الأوقاف ، المغرب ، ١٩٩٥م) ج٢ ، ص ٢٧٧ .

(٦) هاشم العلوى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

السياسة القبلية لتثبيت أركان الخلافة الفاطمية فى المغرب الأقصى ، غير أنه وجد صعوبة فى تثبيت نفوذ الخلافة الفاطمية فى المنطقة ، لذا لم يجد مصالة بن حبوس بدًا من العودة إلى مدينة تاهرت قاعدة القيادة الفاطمية فى الجهات الغربية ، فعاد ‘ليها عبر مدينة فاس (١) .

وقبل عودة مصالة بن حبوس إلى تاهرت ، استخلف على إمارة نكور أحد رجاله ويدعى دلول (٢) ، ولكن سرعان ما انقلبت موازين الأمور، فافترق عن دلول من كان معه، وانفض العسكر من حوله (٣) . فزحف بنو صالح من الأندلس إلى دلول فظفروا به وبمن معه وقتلوهم (٤) ، وبايعوا صالح بن سعيد سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م . ولقبوه باليتيم (٥) . وكتب صالح بن سعيد (٣٠٥ـ ٣١٥ هـ/ ٩١٧ـ ٩٢٧م) ، بالفتح والنصر إلى الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر فى الأندلس ، فبعث إليه بالهدايا والتحف الثمينة والآلات العجيبة تقوية لهم واستظهارا لأمرهم(٦) . وظل على ذلك حتى وفاته سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م (٧) . لذلك أدرك الفاطميون أن الطريق إلى إلحاق المغرب الأقصى بالخلافة الشيعية الفاطمية لا

---

(١) أحمد الطاهري : مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٢) البكرى : مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٨٠ .

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦ ، ص٤٤٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ص١٨٠ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص٤٤٢ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص١٨٠

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٠ .

(٦) البكرى : مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٨٠

(٧) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٤٣ ، بينما يجعل ابن الخطيب وفاة صالح ابن سعيد سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٥م ، انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ١٧٧ .

يمكن أن يتحقق عبر مدينة نكور التى برهن أهلها خاصة وعامة على التمسك فى مواجهتهم ، بدعم من أمويى الأندلـــس ، فآثروا اللجوء إلى اصطناع القبائل المغربية ، خاصة قبيلة مكناسة ، بهدف استخدامها للإجهاز ليس فقط على بنى صالح بل كذلك على الأدارسة أيضا "(١) ومن المعلوم أن مصالة بن حبوس لم يدخر وسعا فى استمالة زعيم قبيلة مكناسة موسى بن أبى العافية ، مبالغا فى إكرامه والإحسان إليه إلى حد تقديمه " على ما استولى عليه من بلاد المغرب "(٢) .

وفى سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م قاد مصالة بن حبوس الجيوش الفاطمية واتجه إلى مدينة فاس (٣) . وكان عليها يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس (٢٩٢ ـ ٣١٠هـ / ٩٠٤ ـ ٩٢٢م) ، فخرج يحيى بن إدريس ومعه جموع من البربر للتصدى لمصالة بن حبوس وجيشه ، ولكنه هُزم وحوصرت مدينة فاس . وعند ذلك اضطر يحيى بن إدريس إلى مصالحة مصالة بن حبوس على مال يؤديه إليه ومبايعة عبيد الله المهدي والدعوة للفاطميين على منابره ، لذا ابقاه مصالة بن حبوس أميراً على مدينة فاس (٤) .

---

(١) أحمد الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢١٢ .

(٣) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٥ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٢٧٤ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص٢١٠ ، أما ابن عذارى : فيضطرب فى روايته فمرة يجعل تاريخ هذه الحملة سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م ، ومرة يوافق المؤرخين فى تاريخها ، فيجعلها سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م ، انظر ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٣ ، ٢١٢ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٧٤ ، السلاوى : الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى : نشر فى أجزاء ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ج١ ، ص ٨٠ ، ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ٨٠ ، ابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٣م ، ص٢٦ .

وقبل أن يترك مصالة بن حبوس مدينة فاس عائدا إلى ولايته تاهرت عقد لابن عمه موسى بن ابى العافية زعيم قبيلة مكناسة على سائر ضواحى المغرب الأقصى وأمصاره . ثم قفل راجعا إلى ولايته سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م[١] .

وهذا يعنى أن مصالة بن حبوس حمل موسى بن أبى العافية مسئولية تبعية المنطقة (المغرب الأقصى)، لطاعة الفاطميين . كما أنه حمله مسئولية أى عصيان أو تمرد أو تغير فى الموقف، وهو ما يعنى ضرب القبائل المغربية بعضها ببعض ، ونظراً لما كانت تجرى عليه الأمور فى النظام المغربى ، فإن قبائل المغرب لا يقبلون مثل هذا الوضع ، وبالتالى لايوافقون على رئاسة موسى بن أبى العافية وسيادة مكناسة عليهم[٢] .

وكان على رأس القبائل المغربية المعارضة لهذا الوضع قبيلة زناتة، التى لم تسترح لخضوع الأدارسة لطاعة الفاطميين ، ولتقديم موسى بن أبى العافية زعيم مكناسة على بلاد المغرب الأقصى. لذا أعلنت قبيلة زناتة التمرد والعصيان وخرجت إلى مدينة فاس ، تساعد الأدارسة فى حرب مكناسة ، حتى استعادوا سلطانهم على مدينة فاس من جديد سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م . غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلا ، إذ جهز عبيد الله المهدي جيشا بقيادة مصالة بن حبوس لاسترداد فاس مرة أخرى من أيدى الأدارسة .

---

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٢٧٤ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص٨٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢١٢ .

(٢) هاشم العلوى : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

وزناته ، وتمكن مصالة بن حبوس بمساعدة قبائل مكناسة من دخول مدينة فاس سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م ، وقبض على يحيى بن إدريس ، وعذبه ، واستولى على أمواله ونفاه إلى مدينة أصيلا (١) . وظل بها مدة من الزمن ، حتى ساءت حالته وانفض الناس من حوله ، فأقام عند بنى عمه ببلاد الريف لاجئا مشردا ، ولو أنهم منحوه بعض المال ليستعين به على أمره ، ولكن الرجل الذى عرف بالشهامة وكرم النفس ، لم يرض بهذا الهوان، فارتحل إلى إفريقية لكى يستعطف أبناء عمومته الآخرين ، ولكن موسى بن ابى العافية الذى حرمه من ملكه تعرض له فى الطريق وقبض عليه وسجنه بمدينة الكاى(٢) . وبعد ذلك عاد مصالة بن حبوس إلى إفريقية بعد أن ولىَ على مدينة فاس ريحان المكناسى أحد أبناء عمومته (٣) .

وكان سبب عزل يحيى بن إدريس هو سعايه موسى بن أبى العافية إلى ابن عمه مصالة بن حبوس ضد يحيى بن إدريس واتهمه بمختلف الاتهامات حتى أوغر صدره عليه ، فعزم قائد العبيدين على القبض عليه ، فلما اقترب من مدينة

---

(١) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص٨٠ ، ٨١، أصيلا : بلدة بالقرب من طنجة . انظر : الحميرى : مصدر سابق ، ص٤٢ .

(٢) البكرى : المصدر السابق، نفس الصفحة ، ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٨١، الكاى : قلعة منيعة . بناحية جبالة . انظر : ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٨١ ، هامش ٥٤ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢١٣ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص٢٧٤ ، ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٨١ ، أما البكرى فيجعل عزل يحيى بن إدريس وتوليه ريحان المكناسى سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م ، أى أن مصالة بن حبوس عزل يحيى بن إدريس قبل رحيله من المغرب فى حركته الأولى . انظر: البكرى ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

فاس ، خرج غليه يحيى بن إدريس على الأمان ، ليرحب به ، حاملا معه الهدايا والأموال ، ومعه وجوه قومه ، وعندما بلغ الركب إليه قبض عليهم جميعا ، وقيد يحيى بالحديد ، ودخل مصالة بن حبوس فاس ويحيى بن إدريس معه مقيد بالحديد"[1] .

غير أن الأدارسة لم يستسلموا لما حل بهم على ايدى الفاطميين ، فاعلن الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف "بالحسن الحجام "[2] (٣١٠ - ٣١٣هـ / ٩٢٢ - ٩٢٥م) الثورة على الفاطميين سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م ، وتمكن بمساعدة كثير من قبائل البربر من استعادة مدينة فاس من واليهـا ريحـان المكناسى [3] .

واجتمع الناس على طاعته وبايعته أكثر قبائل البربر، واستقام له الأمر حتى وقعت بينه وبين موسى بن ابى العافية وحشة أدت إلى الحرب بينهما لذا خرج

---

(١) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨١ .

(٢) الحسن الحجام : عرف الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس . بهذا الاسم لأنه كان بينه وبين عمه أحمد بن القاسم ، حرب شديدة ، حمل فيها الحسن على فارس من جند عمه فطعنه فى المحاجم، ثم فعل ذلك ثانيا وثالثا ، فقال له عمه أحمد: إنما ابن أخى حجام ، فلزمه ذلك الاسم وعرف به . لمزيد من التفاصيل انظر : البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢١٣ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٢ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ٢١١ ، ٢١٣ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م) ، ص ٥٠ .

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٢٧٤ ، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص٨٢ ، هاشم العلوى : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٤٣٥ .

الحجام لقتال موسى بن أبى العافية فى سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م والتقى الجمعان فى مكان يعرف بفحص الزاد ، على مقربة من وادى المطاحن، بين فاس وتازا ، فكانت موقعة عظيمة يصفها البكرى بأنها " شنعاء " لم يكن بالمغرب بعد دخول إدريس فيه أعظم منها وقد انجلت هذه الموقعة عن هزيمة ابن أبى العافية ، وقتل مايزيد علىّ ألفى قتيل من جيشه ، فى جملتهم ابنه منهل ، كما قتل من جيش الحسن الحجام نحو سبعمائة قتيل ودعا الحسن الحجام للأمويين حكام الأندلس "[1] .

ولكن موسى بن ابى العافية لم يلبث أن نجح فى إعادة تشكيل قواته ، وأخذ يطارد الزعيم الإدريسى الحسن الحجام الذى كان يعتقد أن المعركة كانت نصرا حاسما له ، وعاد فى طريقه إلى مدينة فاس ، فلحق به ابن أبى العافية ، وشتت جموعه ، ولما وصل إلى المدينة ترك جيشه خارج أسوارها كما تقضى بذلك التقاليد ودخل المدينة وحده أو مع عدد صغير من رفقائه ، وهناك غدر به حامد بن حمدان الهمذانى ، عامله على المدينة، حيث دخل عليه ليلا فى داره وقيده بالحديد ، ثم ارسل الخبر على ابن أبى العافية ، الذى أسرع على مدينة فاس ، فاستولى على عدوة القرويين ثم على عدوة الأندلسيين ، وملك المدينة كلها، ثم بعث فى طلب غريمه لأخذ ثأر ابنه منه، ولكن حامدا تيقظ وأدرك خطورة الخيانة التى ارتكبها فى حق الحسن الحجام، فأخذ يماطل ابن ابى العافية ويدافع بحجة أنه يكره سفك دماء أهل البيت "[2].

---

(١) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٦، ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٨٢ ، ٨٣

(٢) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٧ ، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٣

فلما جن الليل ذهب حامد بن حمدان إلى الحسن الحجام، وعرض عليه خطة الفرار، فقبل الحسن الحجام هذه الخطة على الرغم ، ما تنطوى عليه من الأخطار ، أو أنه أدرك هذه الأخطار ورأى أنها أهون من الوقوع فى يد ابن أبى العافية ، المهم أن حامد بن حمدان أزال عنه قيوده وأدلاه من على سور المدينة ، فوقع وانكسرت ساقه ، ولكنه تحامل على نفسه حتى وصل إلى عدوة الأندلسيين ، وظل مستخفيا فيها ثلاثة أيام حتى وافته المنية فى عام ٣١٣هـ/ ٩٢٢م "(١) .

أما حامد بن حمدان الهمذانى فقد أشفق على نفسه وخشى أن ينتقم منه ابن أبى العافية بدلا من الحسن الحجام فهرب ولحق بالمهدية "(٢) .

وكان من الطبيعى أن يطمع موسى بن ابى العافية فى أن يحل هو محل الأدارسة فى دولتهم ، وبالفعل تم له ذلك ، ففى سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٢م ، قام بالقضاء على الأمراء الأدارسة القائمين بالأمر فى بعض نواحى المغرب الأقصى ، وأخذ فى تقتيلهم جماعات وأفرادا حتى أطلق الناس على نهر فاس اسم " النهر الأحمر " لغزارة الدماء التى سالت فيه ' دماء الأدارسة ' ومن بقى من الأدارسة على قيد الحياة لجأوا مغلوبين مطاردين إلى حصن بالغ الارتفاع صعب المدخل فى منطقة الريف يسمى " حجر النسر "(٣) .

---

(١) البكرى : المصدر السابق، ص١٢٧، ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص٨٣، ابن عذارى: مصدر سابق، ج١، ص ٢١٣، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٧٤، ٢٧٥ .

(٢) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٣ .

(٣) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٧ ، ابن عذارى: مصدر سابق ، ج١ ، ٢١٤ ، ابن خلدون مصدر سابق ، ج٦ ، ص٢٧٥ ، ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص٨٣ ، ٨٤ ،

ولكن على الرغم من تقوقع الأدارسة فى قلعة حجر النسر ، فقد ظلت بعض القبائل تدين لهم بالتبعية والولاء[1] . كما اضطر عدد من الشرفاء الأدارسة على أثر أجلائهم بواسطة ابن أبى العافية من مدينة فاس وحصارهم بقلعة حجر النسر، ومتابعتهم بأصناف التضييق والعذاب إلى الهروب إلى جبال غُمارة وبلاد الريف حسب رواية ابن خلدون[2] .

وفى هذه الظروف كان أمويو الأندلس يرقبون الموقف فى المغرب الأقصى بعناية شديدة ، مما جعلهم يشعرون بالخطر إزاء هذه الزحف الفاطمى على المغرب الأقصى ، لذا حاول الأمويون ما أمكنهم أن لا يتدخلوا بالقوة العسكرية فى المغرب الأقصى، لكنهم لم يتأخروا عن العمل على كسب ود البربر بالمال والخلع والهدايا النفيسة[3] كما وجدوا فى قبيلة زناتة حليفا قويا يقف فى وجه الفاطميين[4] .

وقد لبت قبيلة زناتة الدعوة ، وانضمت إلى طاعة الأمويين، ثم لحقت بهم قبيلة مغراوة، وهنا أدرك الخليفة عبيد الله المهدى خطورة السياسة التى انتهجها الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠هـ/ ٩١٣ - ٩٦٢م) فأمر قائده

=حجر النسر : حصن منيع يقع شمال المغرب الأقصى ، بالقرب من سبيه ، أو فى الطريق بين سبته وفاس ، ليس لها إلا طريق واحد يسلكه الرجل بعد الآخر . انظر : البكرى : المصدر السابق ، ص١٢٧ ، الإدريسى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٨٧ .

(١) محمود إسماعيل : الادارسة ، مكتبة مدبولى ـ القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ١٦٧ .

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ، ص ٤٤ :

(٣) إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ (دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ط ٣ ، ١٩٩٣م) ج١ ، ص ١٠٦ .

(٤) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ص ٨١ .

مصالة بن حبوس بمحاربة الزناتين سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م ، وانتهت المواجهة بهزيمة جيش مصالة بن حبوس ومقتله بعد معركة عنيفة على يد الزعيم المغراوى محمد بن خرز الزناتى ، بضواحى تلمسان فى ٢٠ شعبان ٣١٢هـ/ ٩٢٤م ، وعادت فلول جيشه إلى مدينة تاهرت[١].

فى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩م ، قاد موسى بن ابى العافية أمير مكناسة جيشاً ، وحاصر به مدينة نكور ، وتغلب عليها وخربها[٢] . ثم سار إلى مدينة جراوة التى كانت تحت سلطان الحسن بن عيسى المعروف " بابن أبى العيش" عميد الأدارسة ، واستولى عليها ، وجال موسى بن ابى العافية بتلك النواحى حتى استولى على كل مدنها ، وهرب أمراء الأدارسة منها ، وطرد موسى بن أبى العافية قواد بنى خرز الزناتين من تلك النواحى ، فأصبح ملكه من تاهرت حتى السوس الأقصى[٣] .

وعلم محمد بن خرز أمير زنانة بما حاق بأمراء الأدارسة ، وعماله، فأرسل إلى ابن أبى العافية يخبره بأن الأدارسة فى حمايته وأنه يؤيد أميرهم بن ابى العيش،

---

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ص٨١ ، ٨٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص١٩٧ .

(٢) ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) ابن عذارى: مصدر سابق، ج١ ، ص ١٩٤ ، السوس الأقصى : مدينة فى أقصى المغرب وهى جبليه يكثر بها السكر ويصنع فيها، ويحمل إلى الآفاق ، كما يكثر بها الفاكهة كالجوز والتين والحنطة وهى رخيصة السعار. انظر: الحميرى: مصدر سابق، ص ٣٢٩ ، مجهول: الاستبصار ، ص ٢١١ وما بعدها .

وعليه أن يترك له إمارته، فرفض ابن أبى العافية، وهاجم محمد بن خرز أمير زناتة على غرة، وقتل بعض رجاله وانصرف إلى مدينة جراوة سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م"(١) .

غير أن موسى بن ابى العافية لم يظل على عدائه لأمير زناتة وولائه للفاطميين ، ولكنه نفض يده من طاعة الفاطميين، وأعلن موالاته لخليفة قرطبة، وقام بدعوته، وخطب له على جميع منابر عمله،وخاصة بعد مارأى ازدياد قوة زناتة وظهور أمرها بالمغرب ، بعد مساندة خليفة قرطبة لها ضد الفاطميين"(٢) .

وقـد ترتب على انضمام قبيلة مكناسة بزعامة موسى بن أبى العافية على قبائل زناتة فى مناوئة الفاطميين، أن خرج المغرب الأقصى عن طاعتهم، لذا أعد الخليفة المهدى الفاطمى جيشا قوامه عشرون ألفا، جعل قيادته لعامله على مدينة تاهرت ، حميد بن يصل المكناسى ومعه حامد ابن حمدان الهمذانى ، وذلك لإخضاع قبائل المغرب من مكناسة وزناتة المواليين للأمويين"(٣) .

وقـد التقى موسى بن أبى العافية بجيش عبيد الله المهدى فى فحص مسون"(٤)، ووقعت بين الفريقين معارك دامت عدة أيام انتهت بهزيمة ابن أبى العافية ، وفراره إلى عين إسحاق من بلاد تسول فاحتمى بها، وسار حميد بن يصل

---

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) ابن خلدون: مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٨٢ ، ابن عذارى: المصدر السابق، ج١ ،ص١٩٩، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٣) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٨ ، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٤) فحص مسون : يقع بين اكرسيف، وبين قصبة مون الواقعة إلى غربها فى طريق تازه انظر : ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٨٥ هامش ٦١ .

المكناسى إلى مدينة فاس، فلما قـــرب منها هرب مدين ابن موسى بن أبى العافية، وترك المكان فارغا، فدخلها وولى عليها حامد بن حمدان الهمذانى ، ورجع إلى إفريقية [١] .

ولما وصل خبر هزيمة موسى بن أبى العافية إلى إلى قائده أبى الفتح فك الحصار الذى ضربه على قلعة حجر النسر، ولكن الأدارسة تعقبوه وانقضواعليه وهزموه ثم نهبوا معسكره[٢] .

وبعد استيلاء الفاطميين على فاس سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م ، عاد حميد بن يصل إلى إفريقية [٣] ، وإثر عودته وردت إليه الأخبار بوفاة عبيد الله المهدى سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م [٤] ، وقد كانت وفاته بمثابة الضوء الأخضر لانتفاض أهل المغرب على الشيعة فاندلعت ضدهم الثورات، وكان أولها الثورة التى قام بها أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامى، ضد حامد بن حمدان الهمذانى عامل الفاطميين على فاس ، فقتله وبعث برأسه على غريمه موسى بن أبى العافية ، التى بعثها بدوره إلى الخليفة الموى عبد الرحمن الناصر ، وأقام أحمد بن بكر بن عبد الرحمن عاملا على مدينة فاس لموسى ابن أبى العافية[٥].

---

(١) البكرى : المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٢) البكرى : المصدر السابق ، ص١٢٨ ، ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٣) ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٤) ابن عذارى : مصدر سابق، ج١ ، ص ٢٠٩ ، النويرى نهاية الرب فى فنون الأدب، تحقيق، حسين نصار، (الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٣م) ج٢٤ ، ص ١٥٤ ، ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ٤٧ .

(٥) البكرى: مصدر سابق ، ص ١٢٨ ، ابن ابى زرع : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

والغالب على الظن أن اختيار الخليفة عبيد الله المهدى لحميد بن يصل المنكاسى ، لقيادة الجيوش الفاطمية ، التنى أرسلها لإخضاع قبائل المغرب من مكناسة وزناتة، يرجع إلى أنه من قبيلة مكناسة ، ولعله يتمكن من استمالتها، أو على الأقل استمالة بعضها بماله فيها من عصيبة فيسهل عليه إخضاع قبائل زناتة حليفتها، واسترداد مدينة فاس، وبالفعل استطاع حميد بن يصل المكناسى استعادة فاس لطاعة الفاطميين ، ثم انصرف راجعا بجيشه إلى إفريقية[1] .

ولم يشر أحد من المؤرخين إلى أن القائد الفاطمى حميد بن يصل المكناسى، أخضع قبائل زناتة بالمغرب الأقصى ، فى غزوته هذه ، أو إنها دخلت فى طاعة الفاطميين ، ومن المرجح أن سلطان الفاطميين على المغرب الأقصى لم يتعد مدينة فاس آنذاك، والجدير بالذكر أن قبيلة زناتة لم تتشيع ، بل عارضت التشيع ، ووقفت موقف العداء من قيام الخلافة الفاطمية، كما أن الخليفة المهدى الفاطمى لم يستطع استمالتها، كما لم ينجح فى تطويق مضاربها بالمغرب الأقصى،تمهيدا للاستيلاء عليها، أوإخضاعها لسطانه ، إذ كان بالمغرب الأوسط غالبية بطون زناتة وأقواها،وقد وقفت هذه البطون حجر عثرة أمام محاولة الفاطميين للاستيلاء على المغربين الأوسط والأقصى.

المغرب الأقصى بعد وفاة عبيد الله المهدي :

بعد وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدى سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م خلفه ابنه أبو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله [2] ، ولم يكن أبا القاسم الذى خلف المهدى فى

---

(١) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٨ ، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١، ص ٢٠٨ ، النويرى : مصدر سابق ، ج٢٤، ص١٥٤ .

الحكم أقل حرصا من ابيه على هذه المنطقة الاستراتيجية ' المغرب الأقصى' لذلك وجه القائم بأمر الله جيشاً إلى المغرب الأقصى بقيادة، ميسور الفتى سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م ، ولكن ابن أبى العافية ـ الذى نقض دعوة الفاطميين ودعا للأمويين ـ أحجم عن لقائه وفضل الاعتصام بحص الكاى ، وبذلك وجد ميسور الفتى طريقه إلى فاس خاليا من المقاومة، ولما بلغ أسوارها ضرب عليها الحصار ،واستنزل عاملها أحمد بن بكر الجذامى، فخرج إليه يحمل هدية عظيمة وأموالا كثيرة ، فأخذها منه ثم قبض عليه وارسله مقيدا إلى المهدية (١)، ولما رأى أهل فاس ما بدر من ميسور من الغدر ، امتنعوا عن تسليم مدينتهم إليه، وقدموا على أنفسهم حسن بن القاسم اللواتى ، الذى استمر فى مقاومة ميسور الفتى بينما واصل الأخير محاصرته لمدينة فاس لمدة سبعة أشهر، وبعد ذلك أعلن سكان فاس رغبتهم فى السلم ، واشترطوا على أنفسهم الطاعة والولاء، فقبل ميسور الفتى الصلح ، وأقر حسن بن القاسم اللواتى على ولايته بفاس، وخطب للفاطميين على منابرهم (٢) .

غير أن النفوذ الفاطمي فى المغرب الأقصى سرعان ما أخذ فى الضعف والأفول عندما قام أبو يزيد الخارجي بثورته الخطيرة ' ٣١٦ـ ٣٣٦هـ/ ٩٢٨ ـ ٩٤٧م'،فى المغرب الأوسط وشغل الفاطميون بمحاربته (٣) .

---

(١) ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥

(٢) البكرى: مصدر سابق ص١٢٨ ، ابن عذارى: مصدر سابق، ج١ ، ص ٢٠٩ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن ثورة أبى يزيد الخارجى:انظر: ابن خلدون:مصدر سابق،ج٤ ، ص ٨٤ وما بعدها، ابن عذارى: المصدر السابق ، ج١، ص٢١٦، ومابعدها .

علـى أن النزاع بين الفاطميين والأمويين لم يقتصر على الحرب الباردة بل تطور إلى اشتباك مسلح بينهما،واحتلال المواقع الاستراتيجية الهامة،وإثارة الفتن بين قبائل البربر،وتدبير المؤامرات والدسائس من خلف الستار. وفى الوقت نفسه استمر الأمويون فى إثارة البربر ضد الفاطميين عن طريق قواعدهم العسكرية 'سبتة وطنجة' وجالياتهم الأندلسية الممتدة على طول الساحل المغربى ، لذا عمل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله (٤٣١ـ ٣٦٥هـ/ ٩٥٢ـ ٩٧٥م) على إعادة النفوذ الفاطمي على المغرب الأقصى ، ومن أجل ذلك أرسل قائده ومولاه جوهر الصقلى إلى المغرب الأقصى، على رأس حملة قوية سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦١م ، وقد نجح جوهر الصقلى فى تحقيق رغبة سيده المعز لدين الله ، فى اكتساح المغرب الأقصى،وإخضاع القبائل البربرية الضاربة فى جبال الأطلس حتى المحيط الأطلنطى لطاعة الفاطميين[1] .

غير أن جوهر الصقلى لم يستطع القضاء على القواعد الأموية فى المغرب الأقصى، التى ظلت شوكة فى ظهر الخلافة الفاطمية والتى حرص الأمويون على التمسك بها ، نظراً لأهميتها الاستراتيجية ضد أى هجوم يقوم به الفاطميون على الأندلس[2] .

---

(١) مجهول:مفاخر البربر (تحقيق محمد زنهم،جهاد للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٨م ، ص١٨، ١٩، ابن خلدون: مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٤٥١ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق،ص٩١،٩٠ ، أحمد مختار العبادى:سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس (مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، عدد١٢ مجلده ، ١٩٥٧م) ص ٢٠٤، سامية مصطفى مسعد: مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٢) مجهول : المصدر السابق ، ص ١٨ ، ١٩ .

وقد تمكن جوهر الصقلى من الوصول إلى مضيق سبتة ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، فتوجه إلى سجلماسة فدخلها، وقتل أميرها محمد بن الفتح الملقب بالشاكر لله [١] . وربما يرجع السبب فى فشل الفاطميين فى الاستيلاء على سبتة إلى وجود قوات الخليفة عبد الرحمن الناصر بها، كما أن الأسطول الأندلسى كان مرابطا فى مياه البحر المتوسط ، لذا لم تحاول القوات الفاطمية الاستيلاء عليها حتى لا تدخل فى مواجهة مباشرة مع القوات الأموية بالأندلس ، إذ كانت المواجهة غير المباشرة هى سمة الصراع الأموي الفاطمى[٢] .

وبعد أن دخل جوهر الصلى سجلماسة بقى نحو السنة يصول ويجول فى أرض المغرب الأقصى ، ثم عاد بعدها إلى إفريقية[٣] . وكان رد فعل العاهل الأندلسى عبد الرحمن الناصر أن أمر بإطلاق اللعنة على ملوك الشيعة على جميع منابر الأندلس ، وارسل الكتب بذلك إلى سائر عماله [٤].

من هذا كله يتضح لنا أن الفاطميين شعروا باستحالة غزو الأندلس، كما شعروا أن بقاءهم بالمغرب أمر محفوف بالمخاطر أمام ثبات البربر وتقلباتهم ، وأمام غارات الأمويين ودسائسهم، ولعل هذا هو السبب الحقيقى الذى جعلهم يصممون على إخلاء هذا الميدان والتحول إلى مصر خاصة وإن الظروف الداخلية فى مصر كانت مشجعة لذلك[٥] .

---

(١) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢٢٢ ، مجهول : المصدر السابق ، ص ١٨ .
(٢) سنوسى يوسف : زناته والخلافة الفاطمية (مكتبة سعيد رفعت ، ط١، ١٩٨٦م) ص٢٦٩ .
(٣) ابن عذارى: مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢٢٢ ، مجهول : مفاخر البربر ص ١٩ .
(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢٠ .
(٥) عن رحيل المعز لدين الله إلى مصر ـ انظر: المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٠٦٧م)، ج١، ص١٠٠، ابن خلدون : مصدر سابق، ج٤ ، ص١٠٣،١٠٢ ج٦ ، ص ٣١٧، ٣١٨، أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين ، ص ٢١٠ .

وقد استمرت السيادة الفاطمية الأموية المشتركة سائدة فى بلاد المغرب تطعمها روح المنافسة والعداء التقليدي بينهما وبين قبيلتى صنهاجة الموالية للفاطميين ، وزناتة الموالية للأمويين ، أما الفاطميون والأمويون فقد اقتصر الصراع بينهما فى المغرب على إثارة الفتن والدسائس من وراء الستار(١) .

ففى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م اجتمعت قوات بنى خزر - تحت قيادة محمد بن الخير بن محمد بن خزر أمير زناتة الموالى للأمويين فى الأندلس والعدو التقليدى للفاطميين فى المغرب ـ مع قوات جعفر ويحيى ابنى على ابن حمدون المعروف بالأندلسى ، على قتال زيرى بن مناد الصنهاجى قائد الفاطميين ، ودارت بين الفريقين فى رمضان ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة الشيعة وقتل زيرى بن مناد الصنهاجى ومعظم رجاله واستيلاء زناتة على معسكره(٢). ولم يكتف الزناتيون بهذا بل قطعوا رأس زيرى ورؤوس عدد من أكابر أصحابه ن وحملها جعفر ويحيى ابنى الأندلسى ، وأصحابهما إلى الأندلس، فغمرهم الحكم المستنصر ' ٣٥٠- ٣٦٦هـ/ ٩٦٢ - ٩٧٧م ' بعطفه وكرمه وصلاته(٣) .

وقد قدم لنا ابن حيان تفاصيل شافية عن زيارة جعفر ويحيى ابنى على ابن حمدون إلى الأندلس برؤوس زيرى بن مناد الصنهاجى وأصحابه ، وماكان من

---

(١) العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٢٩ .

(٢) ابن حيان: المقتبس فى أخبار بلاد الأندلس، (تحقيق عبد الرحمن على الحجى، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ، ٣١٦ ابن عذارى : ج٢ ، ص ٣٤٣ ، مجهول مفاخر البربر ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) ابن عذارى: المصدر السابق ، ج٢، ص٣٤٣ ، ٣٤٤، مجهول: مفاخر البربر،ص٢١ .

استقبال قاضى أشبيليه وصاحب السكة والمواريث فى ذلك الوقت، وما كان من استقبال الخليفة الحكم المستنصر لهم "(١) .

وقد كانت لهذه الهزيمة التى حلت بقبيلة صنهاجة وسادتهم الفاطميين أثر عميق على الخلافة الفاطمية ، لذا أمـر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ' ٣٤١-٣٦٥هـ / ٩٥٢ أ ٩٧٥م ' - قبل رحيله إلى مصر - قائده الصنهاجى بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، أن يسير إلى المغرب بجيش كبير للآخذ بثأر أبيه والانتقام من قبيلة زناتة التى قتلته سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م "(٢)، وفى ذلك يقول ابن الخطيب : " واتسم هو وقومه بطاعة العبيدين أمراء الشيعة ، فكانوا حربا لاضدادهم من زناتة الموالين لأملاك المراونية "(٣) .

وفى ربيع الثانى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م تمكن بلكين بن زيرى من إيقاع الهزيمة بقبيلة زناتة وإتباعها، وقتل منهم فى مواطن كثيرة خلقا لا يحصيهم إلا الله"(٤) . أما أمير زناتة محمد بن الخير بن محمد بن خزر المغراوى، لم يتحمل الهزيمة التى حلت بقبيلته وإتباعها ، فأقدم على الانتحار بأن اتكأ على سيفه فذبح نفسه حتى لا يقع فى يده عدوه "(٥) . خاصة بعد أن تمزقـت قبيلة زناتة ، وبسط بلكين بن

---

(١) المقتبس فى أخبار بلاد الأندلس ، ص ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٧ ، مجهول: مفاخر البربر،ص٢١ .

(٢) مجهول : مفاخر البربر ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة (تحقيق محمد عبد الله عنان ، الشركة الوطنية للطباعة ، نشره مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣م) ج١ ، ص ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٤) مجهول : مفاخر البربر ، ص ٢٢ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ٢٢١ .

(٥) ابن عذارى: مصدر سابق، ج٢ ، ص٢٤٣ ، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٣١٥
ابن حيان : مصدر سابق ، ص ٣٨ .

زيرى سلطانه على بلاد المغرب، وهدم مدينة البصرة ، وغيرها من مدن المغرب ، وقطع دعوة بنى أمية ، وأخذ البيعة للمعز لدين الله الفاطمى، وبذلك حقق بلكين بن زيرى انتقامه لمقتل أبيه [١] . ثم عاد بلكين بن زيرى على إفريقية ، ورحل المعز لدين الله الفاطمى إلى مصر ، واستخلف بلكين بن زيرى على إفريقية والمغرب ، وإنزاله القيروان وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح . وقد كان الأمير الزيرى فى الظاهر مجرد ممثل للخليفة الفاطمى ، ينفذ أوامره فحسب كسائر الولاة [٢] ، أما فى الواقع فكان يتمتع بسلطة تشبه الاستقلال التام ، لأنه كان من حقه الإشراف على شئون الحكم المدنىٰ والشئون الحربية والمالية وتعيين القضاة، بالإضافة إلى أنهم كانوا يحملون ألقاب الشرف التى يمنحها الخلفاء ويصدرون بها الكتابات والسجلات الرسمية [٣] .

موقف الأمويين من التوسع الفاطمى فى المغرب الأقصى :

لقد كانت السياسة الأموية تجاد بلاد المغرب مركزية لا تتغير بتغير الحكام، وهى تقوم أساسا على اعتبار السواحل المغربية المقابلة للأندلس بمثابة حزام آمان للأندلس ، يجب الحفاظ على تبعيتها وولائها لحكومة قرطبة. لذا أهتم الأمويون فى الأندلس اهتماماً بالغاً ببلاد المغرب ، منذ قيام الخلافة الفاطمية عام ٢٩٦هـ /

---

(١) مجهول : مفاخر البربر ، ص ٢٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٢٤٣ .

(٢) المقريزى : مصدر سابق ، ج١، ص١٠٠، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٣١٧، ٣١٨م .

(٣) محمد ولد دادة : مفهوم الملك فى المغرب من منتصف القرن الأول إلى منتصف القرن السابع الهجرى (دار الكتاب اللبنانى - بيروت - لبنان - ودار الكتاب المصرى - القاهرة ط١ ، ص ١٩٧٧م) ، ص ٧٤ .

٩٠٩م ، لأنهم كانوا يخشون من تسرب النفوذ الفاطمى إلى المغرب الأقصى، ويرون فى ذلك تمهيداً لاستيلاء الفاطميين على الأندلس ، لذا حاول الأمويون ما أمكنهم أن لايتدخلوا بالقوة فى المغرب الأقصى ، حتى يكون لهم من نصير على الفاطميين ، ولم يكونوا يتأخرون عن كسب ود البربر بالمال والخلع (١) وتلك كانت سياستهم مع بنى صالح (٢) أمراء نكور (٣) .

وعلى الرغم من المنازعات الداخلية التى كانت كثيراً ما تنشب بين أفراد الأسرة الحاكمة فى نكور، وما ترتب على ذلك عناء كبير من جراء مقاومة تيار الخوارج والأدارسة ، إلا أنها بقيت محافظة على كيانها واستقلالها عدة قرون ، وربما يرجع السر فى ذلك إلى وقوف الأمويين فى الأندلس إلى جانبها وتدعيمها ماديا وسياسيا ضد الأدارسة ، وخير دليل على هذه العلاقات الطيبة والمساعدات، ما قدمه لها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط عندما قام بافتداء الأمويين الاسيرتين " خنعولة " " وأمة الرحمن" من بنات واقف بن المعتصم بن صالح ، اللتين وقعتا فى يد النورمان (٤) أثناء هجومهم على مدينة نكور سنة ٢٤٤هـ/

---

(١) إبراهيم حركات : مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٠٦ .

(٢) إمارة بنى صالح : هى إمارة أسسها صالح بن منصور الحميرى، المعروف بالعبد الصالح ، بمنطقة الريف ، وفى عهد حفيده سعيد بن إدريس بن صالح ، بنيت مدينة نكور، ومنذ ذلك العهد أصبحت نكور عاصمة لهم ، وميناء هاما فى تنشيط حركة التجارة بين المغرب الأقصى وموانى الأندلس ، انظر: البكرى : مصدر سابق ، ص ٩٢ .

(٣) البكرى : المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٤) النورمان : وقد تسمى النورمان بأسماء عديدة منها الفيكنج والشماليون ، لأنهم كانوا يعيشون فى اسكندناوة والدنمرك وشواطئ ألمانيا الشمالية ، وتطلق عليهم الروايات الإسلامية اسم المجوس لأن من عاداتهم أن يشعلوا النار لإرهاب أعدائهم وإلقاء الرعب

٨٥٨م[1].

ويتضح لنا من قول البكرى أن العلاقة بين هذه الإمارة وحكومة قرطبة كانت ودية وطيبة ، إذ كان بنو صالح فى نكور يواصلون بنى أمية فى الأندلس ويداهنونهم ، ومما يدل على ذلك أيضا قدوم أبناء سعيد بن صالح أمير نكور إلى الأندلس، بعد أن دخلها مصالة بن حبوس قائد الجيوش الفاطمية ، وقتل أميرها سعيد بن صالح فى ٣ محرم ٣٠٥هـ/ ٩١٧م كما سبق القول[2].

وبعد قيام الخلافة الفاطمية فى المغرب سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م ، كان الصراع قائما بين الفاطميين فى المغرب والأمويين فى الأندلس ، وكان كل منهما يؤيد

= فى قلوبهم، لذا حسبهم المسلمون مجوسا ، انظر: ابن جبير : رحلة بن جبير (دار اللبنانى ، بدون تاريخ ص١٦ ، لبت القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصري واللبنانى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، عبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ، دار القلم ، ط٢ ، ١٩٦٤م ، ص ٩٤ ، أحمد الشعراوى: الأمويون أمراء الأندلس الأول ، دار النهشة العربية ، القاهرة ، ١٠٦٩م ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ ٠ جورج مارسية ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق (منشأة المعارف ، الإسكندرية، ١٩٩١م) ص ٢٤٧ ، حسين مؤنس : غارات النورمان على الأندلس (المجلة التاريخية، مجلد ٢ ، عدد١ ، ١٩٤٩م) ، ص ٢٤ .

(١) البكرى : مصدر سابق ، ص ٩٢ ، لمزيد من التفاصيل عن حملة النورمان على مدينة نكور، انظر : البكرى: المصدر السابق، ص ٩٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ج٢، ص٩٦ ، ٩٧، أحمد الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٦١ ، وما بعدها .

(٢) البكرى : المصدر السابق،ص ٩٥،٩٦ ،ابن عذارى:المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٩، ١٨٠ .

ويشجع الثوار القائمين على الأخر، فقد أيد عبيد الله المهدي (٢٩٦ ـ ٣٢٢هـ/ ٩٠٩ـ ٩٣٤م) عمر بن حفصون الذى ثار على أمراء الأندلس (١) . فكانت السفن تحمل من المعدات والسلاح والآقوات مايعين عمر بن حفصون وبنيه على مناوأة الحكم الأموى فى قرطبة ، وكان ذلك حافزا لعبد الرحمن الناصر على اصطناع سياسة بحرية لمنع سفن الفاطميين من الاقتراب من سواحل الأندلس. كما أنه نقل المعركة بينه وبينهم إلى المغرب ، بعد أن والى القبائل الزناتية الأعداء التقليدين لقبائل صنهاجة وكتامة التى كانت تؤيد الفاطميين وقد اضطر الأمويون فى الأندلس إلى محاربة الأدارسة حلفاء الفاطميين وارغموهم فى نهاية الأمر على طلب الصلح من الخليفة عبد الرحمن الناصر والاعتراف بطاعته . ولم يقف الصراع بينهما عند حد تشجيع كل منهما الآخر، أنما أرسل الفاطميون جواسيس إلى الأندلس ، وأرسل الأمويون جواسيسهم إلى المغرب (٢) .

والواقع أن الفاطميين منذ قيام دولتهم بالمغرب ، فكروا فى غزو الأندلس غربا ، كما فكروا فى غزو مصر شرقا ، ومهدوا لذلك بالدعاية الشيعية من جهة ، وبالجاسوسية من جهة أخرى ، وذلك لمعرفة أحوال تلك البلاد ومواطن الضعف

---

(١) لقد بدء عمر بن حفصون ثورته على أمراء الأندلس سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م ، واستمر عدة سنوات حتى قضى عليها سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م ، انظر : ابن عذارى : المصدر السابق، ج٢ ، ص ١١٧ ، وما بعدها، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٢٩٢.

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٦٥، حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٦م ص ٧٨ ، محمود على مكى : التشيع فى الأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، مجلد ٢، ١٩٥٤م، ص١١١ وما بعدها .

والقوة فيها، وكان يقوم بتلك المهمة دعاتهم وجواسيسهم الذين كانوا يخفون أهدافهم الحقيقية بستار من المصالح المشروعة كالتجارة أو العلم أو السياحة[١].

على أن الدعاية الفاطمية فى اجتذاب أنصار لها فى الأندلس كان محدودا جداً، وذلك لما كان للمذهب السنى هناك من قوة متأصلة فى نفوس الأندلسيين، وإن كان ذلك لا يمنع القول بأن الفاطميين أفلحوا فى ضم بعض الشخصيات الأندلسية على صفوفهم ومن أمثلة ذلك القائد على بن حمدون الجذامى " المعروف بابن الأندلسى" ، الذى جاء إلى المغرب من الأندلس ، واتصل بعبيد الله المهدى ، ثم بابنه القائم ، وقد عهد إليه الأخير ببناء مدينة المسيلة سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م ، وهى التى سميت بالمحمدية ، ثم عقد له القائم بولاية الزاب وانزله بها، ونشأ ولدا ابن حمدون " جعفر ويحيى " بدار القائم بن عبيد الله المهدى ، فلما كانت فتنة أبى يزيد الخارجى (صاحب الحمار) [٢]، واضطربت الأمور كتب القائم إلى ابن حمدون فى المدد بقبائل البربر ، فكانت لابن حمدون جولات مع أبى يزيد الخارجى ، تجلى فيها جلده وقوة نفسه ، إلى أن سقط من بعض الشواهق فمات سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ، فتولى أمر مدينة المسيلة والزاب من بعده ابنه جعفر بالاشتراك مع أخيه يحيى بن على ، فصارت لهما هناك دولة مزدهرة وقصدها العلماء والشعراء[٣].

---

(١) أحمد مختار العبادى: سياسة الفاطميين نحو المغرب الأندلس ص ٢٠٤، ٢٠٥ .

(٢) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٨٤ : ٨٩ ابن عذارى: مصدر سابق ، ج١ ، ص ١١٦، ١١٧ .

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

وهناك أيضا الشاعر ابن هانئ الأندلسى ‹ت ٣٦٢هـ / ٩٧٢م› الذى غادر الأندلس إلى المغرب، والتحق بخدمة الفاطميين ، ويعتبر شعره فى مدح الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ‹ ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ/ ٩٥٢ـ ٩٧٥م› وثيقة هامة لنظريات هذه العقيدة الشيعية (١) .

وكذلك يرى المؤرخون أن الثائر الأندلسى عمر بن حفصون ، الذى ثار بجنوب الأندلس ضد الحكم الأموى ، أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى . اعترف بزعامة الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى ، ودعا له فى مساجد بلاده ، وفى ذلك يقول ابن خلدون : ‹ .... وبعث ابن حفصون بطاعته للشعية ، عندما تغلبوا على القيروان من يد الأغالبة، وأظهر بالأندلس دعوة عبيد الله ... › (٢) " لذا أرسل عبيد الله المهدى داعيين أقاما عنده ، وأخذا يحرضانه على التمسك بطاعة الفاطميين ، وإقامة دعوتهم ، غير أن ابن حفصون لم يكن مخلصا للدعوة العلوية ، وإنما أتخذها وسيلة ليكايد بها الأمويين فى قرطبة ، بدليل أنه فى أواخر أيامه استغنى عن الداعيين وأعادهما بهديه إلى الخليفة الفاطمى (٣) .

على أن الحكومة الأموية فى الأندلس لم تقف مكتوفة الأيدى أمام أطماع الفاطميين فى المغرب والأندلس ، فكان لها هى الأخرى عيون ووسطاء فى جميع أنحاء المغرب ، وكان هؤلاء الجواسيس يوافون حكومة قرطبة ، بما يهمها من أخبار هذه البلاد ، وقد ساعد هؤلاء فى مهمتهم وجود جاليات أندلسية فى كل

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٩٣ .

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ٢٩٣ .

(٣) أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين ص ٢٠٦ .

مدينة مغربية تقريباً. وكانت هذه الجاليات قوية التمسك بالعقيدة السنية شديدة الكراهية للمذهب الشيعى [1].

وقد نجح الخليفة عبد الرحمن الناصر فى استمالة القبائل المغربية من زناتة ومغراوة وعمل على تحريضها على قتال قبائل صنهاجة حلفاء الفاطميين فى بلاد المغرب . وفى ذلك يقول صاحب مفاخر البربر .

" وتخطاهم عبد الرحمن إلى من خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم لمداً لمن عجز برجاله مقويا لمن ضعف بما له متفقداً لهم فى سائر الحالات باللطافة متعهداً بوجوه رسله وخواصه إلى تمييز أكثر بوادى زقانه فى حزبه،وارتسموا بطاعته، ولاسيما عند امتياز أضدادهم صنهاجة،فى حزب أعدائه بنى عبيد الله، وجرت بأسباب ذلك بين الطائفتين من أولياء الدعوتين حرب يطول القول فيها .... " [2].

ومن أجل ذلك أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيره وخاصته محمد بن عبد الله بن أبى عيسى سنة ٣١٦هـ/ ٩١٨م، إلى رؤساء البربر محملا بالهدايا والأموال ، وقد نجح محمد بدبلوماسية الحكيمة أن يستهوى قلوبهم ويستميل نفوسهم ويحكم المواصلة بينهم وبين خليفة قرطبة، وفى ذلك يقول ابن حيان " ... فلم يلبث أن هوت إليه أفئدة كثير منهم ، ومن زعمائهم، بين مصحح فى

---

(١) محمود على مكى : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٢) مجهول : مفاخر البربر، ص ٦٧ .

ولايته ، مستجيب لدعوته ، مغتنم لعطيته ، مستعين بعوقـه" [١] فانضم على جانبه كل من محمد بن الخير أمير مغراوة وموسى بن أبى العافية أمير مكناسة ، وبثوا الدعوة الأموية في بلاد المغربين الأوسط والأقصى [٢] .

والجدير بالذكر أن الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر لم يقف عند الدعم السياسى والمادى لأصدقائه المغاربة ، بل عمد إلى جلب فرسان من قبيلة زناتة إلى الأندلس ، ليستعين بهم فى حروبه ضد المناوئين والخارجين عليه ، وقد تمكن بفضل سواعد هؤلاء الفرسان أن يقاوم خصومه والخارجين عليه [٣] .

الأعمال التى قام بها الأمويون ضد النفوذ الفاطمى :

لقد قام الأمويون بأعمال إيجابية لمحاربة النفوذ الفاطمى فى المغرب الأقصى منها :

‹أ› الاهتمام بالأسطول :

عمل الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر على محاربة النفوذ الفاطمى فى المغرب الأقصى ومن أجل ذلك أهتم بإعداد أسطول بحرى كامل الإعداد والتنسيق ، وحص سواحله وموانيه لصد أى هجوم مفاجئ يقوم به الفاطميون

---

(١) المقتبس : فى أخبار بلد الأندلس ص ١٠٥ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١، ص١٩٩، ابن خلدون: مصدرسابق ، ج٤ ، ص٨٢ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٣) عبد العزيز فيلالى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب (الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١م) ، ص ١٤٣ .

على بلاده (١) . لذلك أصدر الخليفة الأموى أوامره إلى جميع دور الصناعة بإنشاء السفن الكبيرة الحجم ومنها دار الصناعة فى الجزيرة الخضراء (٢) .

وبها ' أى الجزيرة الخضراء' دار صناعة بناها عبدالرحمن ابن محمد أمير المؤمنين للأساطيل ، وأتقن بناءها " (٣) وقد استطاع هذا الأسطول أن يقطع الطرق على المراكب المحملة بالمؤن والعتاد ، والتى أرسلها الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى إلى الثائر الأندلسى عمر بن حفصون . وذلك فى عام ٣٠١هـ / ٩١٣م(٤) وفى العام التالى وصل الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الجزيرة الخضراء " وضبط البحر ونظر فى أساطيله واستكثر منها ومنع بن حفصون من البحر " (٥) . وأغلب الظن أنه وزع أسطوله على السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية من الأندلس حتى يمنع وصول الإمدادات من القيروان إلى عمر بن حفصون . خاصه وأن ابن حفصون كان قد أرسل بيعته إلى المهدى وأخذ يدعو له فى منطقة نفوذه بالأندلس .

---

(١) ارشيبا لدلويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ترجمه أحمد محمد عيسى ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ) ، ص ٢٣٦ .

(٢) الجزيرة الخضراء : يقال له : جزيرة أم حكيم ، وهى مدينة بالأندلس ، تقع شرقى شذونة وقبلى قرطبة وهى من أشرف المدن وأطيبها أرضا ، وسورها يضرب به ماء البحر ويقابلها من بر العدوة مدينة سبتة ، انظر: ياقوت : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٣٦ ، الإدريسى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٥٣٩ ، الحميرى: مصدر سابق ، ص٢٢٣ .

(٣) الحميرى : مصدر سابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ١٦٥ .

(٥) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٣٠٣ .

(ب) إرسال الفقهاء المالكيين على المغرب :

كما عمل الخليفة عبد الرحمن الناصر على إرسال الفقهاء المالكيين من الأندلس إلى مصر والمغرب لمحاربة المذهب الشيعى ، والقيام بدعاية مضادة له ، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء الفقيه أبو إسحاق محمد بن القاسم المعروف بابن القرطبى ، صاحب المدرسة المالكية فى مصر، وكان هذا العالم المالكى يذم مذهب الفاطميين وتصرفاتهم ، ويتمنى الموت قبل أن تطأ أقدامهم أرض مصر، وبالفعل أدركته المنية قبل قدوم الفاطميين إلى مصر بنحو ثلاث سنوات أى سنة ٣٥٥هـ / ٩٤٦م (١) .

(ج) التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية :

كما نجح الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر فى التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية من ملوك أوربا ، فعقد معاهدة مع ملك إيطاليا الذى كان يريد الانتقام من الفاطميين بسبب تخريبهم لميناء جنوه ، كذلك عقد معاهدة أخرى مع إمبراطور الدولة البيزنطية الذى كان يرغب فى استعادة جزيرة صقلية من حوزة الفاطميين (٢) . ثم وطد الخليفة محمد الناصر علاقته بالإخشيدين فى مصر ، وعمل على إرسال الفقهاء المالكية من الأندلس إلى مصر لمحاربه المذهب الشيعى ، ومن

---

(١) أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٠٦ ، محمود على مكى : مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

(٢) أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص٢٠٥ ، ومابعدها ، إدريس صالح الحرير: الفاطميون فى تونس (مجلة البحوث التاريخية ، عدد١ ، ليبيا ، ١٩٨٨م) ص٩٢ .

أمثال هؤلاء أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المعروف بابن القرطبى الأندلسى [١] .

كما فتحت الأندلس أبوابها لأعداء الفاطميين فى المغرب ومنهم ابن الخراز المليلى الذى كان قاضيا بمليله ، والذى ذهب إلى قرطبة فى سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م خوفا من جنود الشيعة ، فسجل له الخليفة محمد الناصر على قضاء بلدة ، كما وفد على الأندلس حكم بن محمد القيروانى القرشى ، الذى تعرض لسجن عبيد الله المهدى بسبب مهاجمته الفاطميين ، وكان يتردد بين قرطبة والقيروان [٢] .

‹د› احتلال سبتة سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١م :

وقد اتبع الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر سياسة ذكية فى مواجهة الخطر الفاطمى، فكان لابد له من أن يعمل شيئاً لحماية حدوده الجنوبية من عدوان الفاطميين ، وفى القوت نفسه كان يعرف أنه إذا دخل فى صراع طويل مع الفاطميين فى المغرب الأقصى ، أضعف فى ذلك جبهته الشمالية أمام النصارى ، لذا عمل على السيطرة على ساحل العدوة المغربية ، وذلك ليضمن عدم وقوع أى هجوم عليه من جانب الفاطميين فى بلاد المغرب ، فاستولى على طنجة ومليلة سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م [٣] .

---

(١) محمود على مكى : مرجع سابق ، ص١٢٤ ، أحمد مختار العبادى ، سياسه الفاطميين ، ص ٢٠٨ .

(٢) محمود على مكى : المرجع السابق ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) سامية مصطفى مسعد : مرجع سابق ، ص ٩٦ ، إدريس صالح الحرير : مرجع سابق ، ص ٩٢ .

وكان استيلاء الخليفة عبد الرحمن الناصر على مدينة سبتة لتأمين بلاد الأندلس من الخطر الفاطمى، لأن قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب كان ينطوى على خطر مزدوج سياسى ودينى بالنسبة للأمويين فى الأندلس ، وعدوة المغرب تعتبر قاعدة لغزو الأندلس ، وخط دفاعها الأول ، إذ أن بين مدينة سبتة وما يقابلها من بر الأندلس مجار ضيق لا يتعدى العشرين ميلا (١) .

وتؤكد الحوادث التاريخية أنه من ملك مدينة سبتة فمن السهل عليه غزو الأندلس ، مثلما فعل المسلمون الأوائل سنة ٩٢هـ / ٧١١م ، والمرابطون والموحدون بعد ذلك .

وقد استغل الخليفة عبد الرحمن الناصر تضعضع سلطان الأدارسة فى المغرب الأقصى ، ولم يقف الخليفة عند حد التحريض والنشاط الدعائى والتدعيم السياسى والاقتصادى ، والعسكرى ، للقبائل ضد الفاطميين ، بل تعدى ذلك إلى احتلال بعض الثغور الواقعة، على الساحل المغربى المواجهة للشاطئ الأندلسى الجنوبى ، فوجه الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر اسطولا بحريا بقيادة أمية بن إسحاق القرشى عامله على الجزيرة الخضراء على مدينة سبته، فدخلها بدون مقاومة ، وتسلم المدينة من يد ولاتها بنى عصام (٢) ، الذين كانوا يؤدون الطاعة للأدارسة ، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م (٣) .

---

(١) ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا (تحقيق : محمد بن تاتوت الطنجى ، القاهرة ، ١٩٥١م) ، ص ٣٧٠ .

(٢) بنى عصام : أسرة من قبيلة عمارة تابعين للأدارسة تبعية ما ، غير أنهم لم يكونوا بذلك الاستقلال الذى كان لبنى صالح أصحاب نكور ، وقد خلف عصام أباه ما جكس

بينما يذكر البكرى وغيره من المؤرخين أن الذى فتح مدينة سبته قائد الخليفة عبد الرحمن الناصر " فرج بن غفير فى ربيع الأول سنة ٣١٩هـ/ ٩١٣م، وخطب فيها باسم أمير المؤمنين لدين الله "[٢] . وبعد فتحها وولى عليها الخليفة عبد الرحمن الناصر قائده فرج بن غفير "[٣] . ويبدو أن هذا الغزو سبقه مسعى قام به سكان المدينة، أو على الأقل أنصار خليفة قرطبة من بينهم ، حيث كان يسكن سبته قوم من العرب "[٤] .

الغمارى ، الذى عمر سبته ، وأشاع النظام بين سكانها، ويذكر البكرى أن ماجكس الغمارى كان مشركا فأسلم ، وتولى بعده ابنه عصام الذى كان أعظم شأنا منه والده ، وبعده تولى حكم سبته ابنه مجبر ، ثم أخوه الراضى ، وظل بنو عصام على ولائهم لدولة الأدارسة إلى أن خرجت سبته من أيديهم سبنة ٣١٩هـ ، انظر : البكرى : مصدر سابق، ص ١٠٤ ، ابن خلدون : العبر، ج٦، ص ٤٣٨ ، محمد بن تاويت : تاريخ سبته ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٢) ص ٢١ ، ٢٢ .

(١) ابن حيان : المقتبس فى اخبار رجال الأندلس ، تحقيق الأب ملتشور باريس ١٩٣٧م، ص١١٥ .

(٢) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص٢٠٠ ، ٢٠١ ، ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، يبدو أن الذى فتح مدينة سبته هوالقائد أمية بن إسحاق القرشى صاحب الجزيرة الخضراء ، وليس فرج بن غفير كما جاء فى كتاب البكرى والظاهر أن فرجا هذا تولى الولاية من قبل الناصر بعد أن فتحها أمية القرشى، بعد خمسة أشهر بدليل ما ذكره ابن عذارى من أن دخول فرج بن غفير مدينة سبته كان يوم الجمعة الأول من شهر شعبان ٣١٩هـ/ ٩٣١م ، أى بعد الاستيلاء عليها من قبل القائد أمية ابن إسحاق القرشى٠انظر: البكرى : المصدر السابق ، ص١٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٢٠٤ ، ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٣) ابن عذارى: المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٤ .

(٤) لقد شارك العرب البربر فى الإقامة فى مدينة سبته ، وذلك منذ اللحظات الأولى التى وطنت فيها أقدام موسى بن نصير(٨٦ - ٩٥هـ/ ٧٠٥ - ٧١٤م) أرض المغرب الأقصى ،

أما بربرها فكانوا من قبائل غُمارة ، وكانت الرئاسة لهؤلاء البربر ، حيث كان يتولى حكمها ويدير شئونها بنو عصام ، ويؤدون الطاعة لبنى محمد الأدارسة ، إلى أن افتتحها الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م[1] .

وقد كان مذهب أهل سبتة هو المذهب المالكى ، ودليل ذلك ما ذكره ابن عذارى من أن أصحابها كانوا يحكمون برأى فقهاء الأندلس[2] .

وكانت أول خطبة أقيمت فى جامع المدينة باسم خليفة قرطبة عبدالرحمن الناصر يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م ، وبعد ذلك استقر سلطان الأمويين ، وصارت من أملاكهم ، واستعمل عليها عبد الرحمن الناصر فرج بن غفير[3] . وفى ذلك يقول ابن حيان : " فتوطدت فيها دولته واستعمل عليها فرج بن غفير ، واستقضى فيها ، حسن بن فتح واتصلت فيها

=لأنه ترك مجموعة من العرب فى المغرب الأقصى يعلمون البربر القرآن الكريم وقواعد الدين الإسلامى ، فاستقرت هذه المجموعة بتلك البلاد وخالطوا سكان البلاد ، وصاهروهم وعاشوا وإياهم فى ظل الإسلام كذلك توافدت على سبته هجرات وجماعات أخرى من العرب أيام الجدب الذى اجتاح الأندلس مابين سنتى (١٣١ - ١٣٦هـ/ ٧٤٨ - ٧٥٣م) انظر : ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٢ ، ٢٠٣ ، البكرى : المصدر السابق ، ص ١٠٤ القيراونى: تاريخ إفريقية والمغرب (تحقيق المجى الكعبى ، تونس ، ١٩٦٧م) ، ص٧١، عبدالوهاب بن منصور: قبائل المغرب (المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨م)ج١، ص ٩٢، رجب عبد الحليم ، دولة بنى صالح فى تامسنا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة١٩٩١م)، ص ١٨

(١) البكرى : مصدر سابق ، ص١٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) البيان المغرب ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ٢٠٤ .

دعوته فعظمت مملكته ، باختياره البحر بعدوتيه ، وملكه للساحلين بشاطئيه ، وامتدت طاعته فى نواحيها ، عند ذلك قوى أمر شيعته ، ومواليه بأرض المغرب وتوالت رسل ملوكهم إلى المائة ، وتوافرت هداياه ومعاونيه "(١) .

وبعد أن احتلت الجيوش الأموية مدينة سبته شرع الخليفة عبد الرحمن الناصر فى تحصينها فبنى حولها سورا بالكدان ، ووضع فيها حاميه دائمة من القواد والجنود ، مما يدل على عزمه على الاحتفاظ بها واتخاذها قاعدة عسكرية ، وبنى سورها بالكدان ، والزم فيها من رضيه من قواده وأجداده ، وصارت مفتاحا للمغرب والعدوة من الأندلس ، وبابا إليها كما هى الجزيرة وطريف مفتاح الأندلس من العُدوة ، وقامت الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين الناصر ، لثلاث خلون لربيع الأول من العام المؤرخ "(٢) .

وقد دعم خليفة قرطبة هذه الإجراءات العسكرية ، بإجراء آخر سياسى فكتب إلى أمراء البربر وغيرهم من زعماء القبائل الموالية ، وقد ألح الخليفة فى رسائله إلى هؤلاء الأمراء ، ودعاهم إلى التزام الهدوء والوئام ، كما وعدهم بالمساعدة إذا احتاجوا إليها لمواجهة أعدائهم ، إذا صاروا يدا معه وإخوانا فى الطاعة ، وأولياء للدعوة "(٣) .

---

(١) المقتبس : تحقيق الأب ملتشور ، ص ١١٦ .

(٢) البيان المغرب ج١ ، ص ٢٠٤ .

(٣) إسماعيل العربى : الأدارسة ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٣م ، ص١٥٦ .

وبعد أن استولى عبد الرحمن الناصر على سبته طلب منه موسى بن أبى العافية أمير فاس من قبل الناصر ، أن يساعده فى افتتاح جزيرة أرسقول (١) التى لجأ إليها الحسن بن عيسى ابن أبى العيش ، الذى خالف الخليفة الأموى وحارب موسى بن أبى العافية ، إلا أن موسى ابن أبى العافية تغلب عليه ، واضطره على الفرار ، فاستقر به المقام فى جزيرة أرشقول المنيعة ، وقد حاول ابن ابى العافية اقتحام هذه الجزيرة لكنه لم يستطع لحصانتها ، فكتب إلى الخليفة الناصر يلتمس منه العون والمساعدة العسكرية ، فلم يتأخر عن تقديم العون له ، وامر بإخراج أسطوله إليه مجهزا تجهيزا كاملا بالجنود والمعدات ، وحاصر الأسطول الأندلسى الجزيرة مدة طويلة ، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، ثم عادت القوات الأندلسية إلى ألمرية هربا من هجوم فصل الشتاء عليهم (٢) .

والجدير بالملاحظة أنه على الرغم من فشل الأسطول الأندلسى فى احتلال جزيرة ارشقول فى هذه المرة ، إلا أنه استطاع الاستيلاء عليها وعلى جميع ما فيها ، بعد أن أضرموا النار فى أبنيتها ، وذلك بمساعدة الجنود المكناسيين تحت زعامة موسى بن ابى العافية سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م (٣) .

---

(١) جزيرة أوشقول : جزيرة مسكونة ، يصب بحذاتها نهر ملويه وبينها وبين ساحل تلمسان مقدار صوت رجل . انظر: الإدريسى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٥٣٤ ، ٥٣٥ ، الحميرى: مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٢) البكرى : مصدر سابق ، ص ٧٨ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص ٢٧٧ .

أما أهل مدينة طنجة ، فبعد أن استولى الناصر على سبته أسرع سكانها لبيعة العاهل الأندلس ، والدخول فى طاعته ، ولهذا لم يقدم الخليفة عبدالرحمن الناصر على احتلالها عسكريا خلال هذه المدة (١) .

هكذا استطاع العاهل الأندلس عبد الرحمن الناصر أن يستولى على معظم الثغور البحرية المغربية ' سبته وطنجة ، ومليلة ، وجزيرة أرشقول' ، وأصبح بذلك يتحكم فى غرب البحر المتوسط " فاشتد سلطانه وصار المجاز فى يده " (٢) ، وبعد ذلك أخذ الخليفة الناصر يتدخل فى شئون المغرب تدخلا مباشرا ، وذلك لإثارة المغاربة ضد النفوذ الفاطمى (٣) .

والظاهر أن خليفة قرطبة كان يولى مدينة سبته عناية خاصة دون غيرها من المدن الساحلية المغربية الأخرى، ومرد هذا الاهتمام أن الخليفة الأموى كان يعتبرها أهم قاعدة تمكنه من التحكم فى مضيق جبل طارق ، وغرب البحر المتوسط ، وهى جديرة بأن تحافظ على استمرار واستقرار نفوذه على أرض المغرب.

موقف المغاربة من احتلال الأمويين لمدينة سبتة :

---

(١) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص ١١٩ .

(٢) المقرى : أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض (تحقيق مصطفى السقا ، وآخرون القاهرة ١٩٣٩) ، ص ٢٢٧ .

(٣) أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس (الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٦٨م) ص ٧٤ .

ولقد استقبل الأدارسة احتلال سبته التى كانت فى أيديهم واقتحام العاهل الأندلس لبلادهم بما تتصوره من السخط والاستنكار، فعظم عليهم الأمر خصوصا لأنهم أدركوا أن جيش قرطبة لا يمكن مقارنته بجيوش أمراء البربر، ولا حتى بجيش الفاطميين الذى يغزو بلادهم ويمعن فيها تقتيلا وتخريبا ثم يعود إدراجه ، لذا سارع إبراهيم بن محمد بن إدريس ومن معه من قبائل البربر على سبته وحاصرها ، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها وذلك لحصانة المدينة ومنعتها فعادوا من حيث أتوا (١) .

وبذلك فشلت جهود الأدارسة فى إعادة مدينة سبته الحصينة إلى نفوذهم ، وأدركوا أنه لا طاقة لهم فى استرجاعها ، فبادروا بالكتابة إلى الخليفية عبدالرحمن الناصر ، يعتذرون له عما فعلوه مظهرين الندم على ذلك ، فقبل الخليفة اعتذارهم ، وأظهر هو الآخر تصديق قولهم ، وحرص على مصالحتهم ومسالمتهم ، وهى سياسة حكيمة اتبعها الخليفة عبد الرحمن الناصر مع الرعية ورؤساء الأقاليم ، وتدل من جانب آخر على حنكة سياسية وبعد نظرَ (٢) .

وقد تعلل الأدارسة بأن قبائل البربر هى المسئولة عن غزو مدينة سبته والاستيلاء عليها ، ويبدو بالفعل أن قبائل بنى يفرن الموالية للأدارسة كانت وراء غزو المدينة والاستيلاء عليها (٣) .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ٢٠٦ .

(٢) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص١١٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٣) محمود إسماعيل : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

موقف الفاطميين من احتلال الأمويين لسبته :

عندما علم الفاطميون باستيلاء الأمويين على مدينة سبته، أرسل الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى قائده حميد بن يصل المكناسى - الذى خدم الدولة الفاطمية مدة طويلة ، وأصبح من أكبر قوادها فى المغرب - على رأس جيش إلى المغرب لاسترداد مدينة سبته من أيدى الأمويين ، وعند ذلك بعث موسى بن أبى العافية إلى الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر ، يستنجده، فلم يتأخر هذا الأخير ، وجرد الخليفة قوة كبيرة من الجند بقيادة قاسم بن طملس فنزلت فى مدينة سبته ، ثم كتب الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى القبائل المغربية يستنفرهم ضد صاحب الشيعة،ولم يكتف الناصر بذلك ، بل أرسل إليه مرة أخرى وحدة بحرية قام بتجهيزها على جناح السرعة، واستطاع ابن أبى العافية أن يهزم أعداءه ، بفصل الإمدادات السريعة، والجهود المكثفة المشتركة المغربية والأندلسية ، فقتل عدداً كبيراً وغنم منهم خيلا كثيراً وعاد حميد بن يصل المكناسى ـ أمير مكناسة وعامل المهدى على تاهرت ـ إلى تاهرت يجر أزيال الخزى والهزيمة ، وكتب ابن أبى العافية إلى عاهل الأندلس يخبره بالنصر ويشكره على نجدته (١) .

والسؤال الذى يفرض نفسه لماذا لم تحاول القوات الفاطمية غزو مدينة سبته بعد ذلك ؟ الغالب على الظن أن الجيوش الفاطمية لم تحاول غزو مدينة سبته ، وذلك لوجود قوات الخليفة عبد الرحمن الناصر بها ، كما أن أسطول الناصر الأموى كان مرابطا فى مياه البحر المتوسط ، لذا لم تحاول القوات الفاطمية ذلك

---

(١) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص١٢٩ : ١٣١ ، ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

حتى لا تدخل فى مواجهة مبشارة مع القوات الأموية بالأندلس. إذ كانت المواجهـة غير المباشرة هى سمة الصراع الأموى الفاطمى (١).

وبعد وفاة الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م ، تولى ابنه القائم بأمر الله (٣٢٢ - ٣٣٤هـ/ ٩٣٣ - ٩٤٥م)، فأرسل القائم بأمر الله قائده ميسور الخصى إلى المغرب الأقصى ، وقد فرح الأدارسة بقدومه ، وهرعوا لاستقباله ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل اشتركوا معه بكل ما يملكون من قوة ، ضد موسى بن أبى العافية ، إذ كانت الفرصة مواتية لهم للانتقام من ابن أبى العافية الذى جردهم من جُل أعمالهم وحصرهم فى قلعة منيعة صعبة المرتقى تعرف بقلعة حجر النسر، وقد استطاع هؤلاء العلويون ، أن يستردوا كثيراً من المدن التى كانت فى حوزة ابن أبى العافية - حليف الأمويين - وذلك بعد فراره إلى الصحراء أمام الجيش الفاطمى (٢).

وعند ذلك أرسل ابن أبى العافية إلى خليفة قرطبة عبد الرحمن الناصر يخبره بأن ميسور الخصى وأصحابه تقدموا نحوه إلى حصن الكاى . فلم يتأخر الخليفة الناصر فى نصره ابن أبى العافية ونجدته ، فأرسل الخليفة أسطولا إلى الشواطئ المغربية يتكون من أربعين مركبا حربياً على متنه ثلاثـة آلاف مقاتـل ، وكان اندفاع هذه السفن الحربيـة من مدينة سبته إلى مدينة مليلة ونكور وجراوة ، فتم له السيطرة عليها ، وظلت السفن الأموية ، تجوب الموانى المغربية مدة تزيد عن ستة

---

(١) سنوسى يوسف : مرجع سابق، ص ٢٦٩ .

(٢) البكرى: مصدر سابق ، ص١٢٨، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

أشهر، فاعتز بذلك ابن أبى العافية ، وأعاد ما كان قد فقده من مدن وأقاليم ، ثم قفل الأسطول الأموى بعد أن أنهى مهمته عائدا إلى الأندلس سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م (١).

ويبدو أن الانتصارات التى أحرزتها الجيوش المغربية الأندلسية على جنود الشعية ، وحلفائهم غيرت فى ميزان القوى فى المنطقة ، لذلك خلع الأدارسة طاعة الفواطم ، وتسابقوا فى تقديم طاعتهم وولائهم لصاحب قرطبة ، عند ذلك وجد الأمويون فى الأندلس عونا لهم فى المغرب على مواجهة الأخطار الفاطمية واستفادوا من مساندة قبائل البربر المقيمين فى المغربين الأوسط والأقصى ، بفضل موقع مضاربها الجغرافى ، ولاسيما قبيلة مكناسة الضاربة فى المغرب الأقصى ، ومغراوة وبنى يفرن من زناتة البترية التى تمتد رقعتها غرب بلاد الجزائر ووسطها حتى تشرف على حدود إفريقية التابعة للفاطميين .

غير أن النفوذ الفاطمى فى المغرب القصى سرعان ما أخذ فى الضعف والأفول . عندما قام أبو يزيد الخارجى بثورته الخطيرة (٣١٦ - ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م) فى المغرب الأوسط ، وشُغل الفاطميون بمحاربته (٢).

على أن النزاع بين الفاطميين والأمويين لم يقتصر على الحرب الباردة بل تطور إلى اشتباك مسلح بينهما ، واحتلال الموانع الاستراتيجية الهامة ، وإثارة الفتن

---

(١) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص١٤٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٢٧ .

(٢) ابن خلدون : مصدر سابق : ج٤ ، ص٨٤ ، ومابعدها ، ابن عذارى : مصدر سابق، ج١، ص٢١٦ وما بعدها .

بين قبائل البربر وتدبير المؤامرات والدسائس من خلف الستار ففى سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر مركبا كبيراً بدار الصناعة بألمربة ، وسير فيه أمتعة إلى بلاد الشرق ، فلقى فى البحر مركباً يحمل رسولا من أمير صقلية إلى الخليفة المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١ - ٣٦٥هـ / ٩٥٢ - ٩٧٥م) ، فقطع عليه أهل المركب الأندلسى واستولوا على ما تحمله ، فلما بلغ الخليفة المعز لدين الله الفاطمى بما حدث حشد أسطولا وولى عليه الحسن بن على صاحب صقلية وسيرة إلى الأندلس فوصلوا إلى ميناء ألمربة ، ودخلوا مرساها ، وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب ، ثم استولوا على المركب الأندلسى الكبير الذى عاد من الإسكندرية مشحونا بأمتعة وجوارى ومغنيات للخليفة عبد الرحمن الناصر ، ثم صعد رجال الأسطول الفاطمى إلى البر ، فقتلوا ورجعوا سالمين على المهدية . وكان رد فعل الخليفة عبد الرحمن الناصر على هذا ، بأن أمر بإعداد أسطول أموى من ستين سفينة بقيادة غالب بن عبد الرحمن الناصرى فهب الأسطول الأندلسى يهاجم بعض المدن الفاطمية الساحلية واستمرت هذه الغارات والاشتباكات بين الطرفين"(١) .

وعلى الوقت نفسه استمر الأمويون فى إثارة البربر ضد الفاطميين عن طريق قواعدهم العسكرية ، جالياتهم الأندلسية الممتدة على طول الساحل المغربى ، لذا عمل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله على إعادة فرض النقود الفاطمى على المغرب الأقصى ، ومن أجل ذلك أرسل قائده ومولاه جوهر الصقلى

---

(١) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٢٢١ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣م) ، ج٣ ، ص١٧٧ ، أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين ص ٢٠٨ .

إلى المغرب الأقصى ، على رأس حملة قوية سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦١م وقد نجح جوهر الصقلى فى تحقيق رغبة سيده فى اكتساح المغرب الأقصى وإخضاع البربر لطاعة الفاطميين (١) .

غير أن جوهر الصقلي لم يستطع القضاء على القواعد الأموية فى المغرب الأقصى ، التى ظلت شوكة فى ظهر الخلافة الفاطمية ، ومصدراً للاضطراب ضد سيادتها على المغرب (٢) أما بن عذارى فيذكر أن جوهر الصقلى وصل إلى مضيق سبته ، ولكنه لم يقدر عليها ، فتوجه إلى سجلماسة فدخلها وقتل أميرها محمد بن الفتح الملقب بالشاكر لله (٣) وبقى جوهر الصقلى نحو السنة يجول ويصول فى أرض المغرب ، ثم عاد بعدها إلى إفريقية (٤) .

وكان رد فعل العاهل الأندلسى عبد الرحمن الناصر أن أمر بإطلاق اللعنة على ملوك الشيعة على جميع منابر الأندلس ، وأرسل الكتب بذلك إلى سائر عمالة (٥) .

ومن هذا كله يتضح لنا أن الفاطميين شعروا باستحالة غزو الأندلس ، كما شعروا أن بقاءهم بالمغرب أمر محفوف بالمخاطر أمام وثبات البربر ، وتقلباتهم ، وأمام غارات الأمويين ودسائسهم . ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذى جعلهم يصممون على إخلاء هذا الميدان والتحول إلى مصر .

---

(١) مجهول : البربر : ص ١٨ ، ١٩ .
(٢) مجهول : مفاخر البربر ، ص ١٨ ، ١٩ .
(٣) ابن عذارى : المصدر السابق : ج١ ، ص٢٢٢ ، مجهول : المصدر السابق ، ص١٨
(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢٢ ، مجهول : مفاخر البربر ، ص ١٩
(٥) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢٠ .

قائمة المصادر والمراجـــع

أولاً : المصادر المطبوعة :

** ابن الأثير : (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيبانى .

١- الكامل فى التاريخ ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

** البارونى : سليمان الطرابلسى :

٢- مختصر تاريخ الإباضة ، تونس ، ١٩٣٨م .

** البغدادي : (٧٣٩هـ/ ١٣٢٨م) : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق

٣- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق : محمد على البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٥٤م .

** البكرى : (ت٤٨٧هـ/ ١١٠٣م) : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز.

٤- المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .

** ابن حزم : (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) : محمد بن على بن أحمد بن سعيد .

٥- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م .

** الحميرى : ' ت فى ق٩هـ' محمد عبد الله بن عبد المنعم .

٦- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق ، د/ إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

٧- ابن حيان : (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) : أبو مروان بن يخلف بن حسين بن محمد .

٨- المقتبس فى أخبار بلد الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن على الحجى ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .

٩- المقتبس فى أخبار بلد الأندلس، تحقيق: الأب ملتشـور، باريس ١٩٣٧م.

** ابن الخطيب : (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) : لسان الدين محمد بن الخطيب السليمانى .

١٠- الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، المجلد الأول ، ط١ ، ١٩٧٣م .

١١- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، الجزء الثالث (تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط) ، تحقيق د. أحمد مختار العبادى ، والأستاذ محمد إبراهيم الكنانـــى ، دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٦٤م .

** ابن خلدون : (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) : عبد الرحمن بن محمد .

١٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة ١٩٨٣م .

١٣- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة ١٩٥١م .

** ابن أبى دينار(ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م) : محمد بن ابى القاسم الرعينى .

١٤- المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣م .

** ابن ابى زرع : (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م): على بن أبى زرع الفاسى .

١٥ - الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ١٩٧٢م .

** السلاوى : (١٣١٥هـ/ ١٨٩٠م): أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى

١٦- الاستقصاء فى أخبار دول المغرب الأقصى ، نشر فى ثلاثة أجزاء القاهرة بدون تاريخ .

** ابن عذارى : (ت القرن ٧هـ/ ١٣م) : أبو العباس أحمد بن محمد .

١٧- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س .
كولان ، وليفى بروفنسال ج١ ، ج٢ ،دار الثقافة،بيروت ط٢، ١٩٨٠م

١٨- ابن القوطية : (٣٦٧هـ/٩٧٦م) : أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسى القرطبى .

تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

القيروانى: (ت ق٥هـ/١١م) : أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيروانى) .

١٩- تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق: المنجى الكعبى ، تونس ١٩٦٧م.

** مجهول : (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) .

٢٠- تاريخ البربر (المعروف بمفاخر البربر) تحقيق د. محمد زينهم ، جهاد للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .

** مجهول : (ت فى القرن ٦هـ / ١٢م) .

٢١- الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق، د.سعد زغلول عبدالحميد دار الشئون للثقافة (آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٦م) .

المقريزى:(ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) أحمد بن محمد المقرى التلمسانى .

٢٢- أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض، تحقيق : مصدفى السقا ، وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٣٩م .

٢٣- أتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق : جمال الدين الشيال ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٦٧م . النويرى : (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٢٢م): شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب

٢٤- نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٤، تحقيقد . حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣م . ياقوت : ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي .

٢٥- معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ١٩٥٦م ١٩٥٧م .

ثانيا : المراجع العربية والمعربـــة :

إبراهيم حركات : ' دكتور' :

١ - المغرب عبرالتاريخ، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،ط٣، ١٩٩٣م .

أحمد إبراهيم الشعـراوى :

٢- الأمويون أمراء الأندلس الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة١٩٦٩م .

أحمد الطاهـرى :

٣ـ إمارة بنى صالح فى بلاد نكور، طبعة النجاح الجديدة للدار البيضـاء ط١ ، ١٩٩٨م ٠

أحمد مختار العبادى : (دكتور):

٤ـ دراسات فى تاريخ المغرب ، والأندلس ، الإسكندرية ط١، ١٩٦٨م٠

٥ـ فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، بدون تاريخ

٦ـ سياسة الفاطميين محو المغرب والأندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، عدد١ ، ٢ ، مجلد٥ ، ١٩٥٧م ٠

أحمد المكناســـى:

٧ـ المدن الإسلامية المندرسة فى شمال المغرب ، منشورات جامعة الدول العربية ، القاهرة ، عام ١٩٦٠م.

أدريس صالح الحرير :

٨ـ الفاطميون فى تونس ، مجلة البحوث التاريخية، عدد١ ، ليبيا ١٩٨٨م

أرشيبالد لويس :

٩ـ القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

إسماعيل العربـــي :

١٠ـ دولة الإدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٨٣م٠

جورج مارسـية :

١١ـ بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق فى العصور الوسطى ، ترجمة : محمد عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٩١م ٠

حسين مؤنس : 'دكتور':

١٢ـ غارات النورماندين على الأندلس ، المجلة التاريخية ، مجلد٢ ، عدد١ ١٩٤٩م ٠

رجب محمد عبد الحليم : 'دكتور':

١٣ـ دولة بنى صالح فى تامسنا بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٩١م ٠

سامية مصطفى مسعد : (دكتور) :

١٤ـ العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية ، عين للدراسات والبحوث ، الهرم ، ط١ ، ٢٠٠٠م ٠

سنوسى يوسف إبراهيم : (دكتور) :

١٥ـ زناتة والخلافة الفاطمية ، مكتبة سعيد رفعت، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٦م

السيد عبد العزيز سالم : 'دكتور':

١٦ـ تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، ج٢ ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٣م ٠

١٧ـ تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، بدون تاريخ.

عبد الحميد العبادى :

١٨ ـ المجمل فى تاريخ الأندلس ، دار القلم ، ط٢ ، ١٩٦٤م ٠

عبد العزيز فيلالى : 'دكتور':

١٩ـ العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١م .

عبد الوهاب بن منصور : 'دكتور':

٢٠ـ قبائل المغرب ، ج١ ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨م .

محمد بن تاويـــت :

٢١ـ تاريخ سبته ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٢م ٠

محمد ولـد دادة :

٢٢ـ مفهوم الملك فى المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع ، دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ، ودار الكتاب العربى ، القاهرة، ط١ ، ١٩٧٧م ٠

محمود إسماعيل : (دكتور) :

٢٣ـ الأدارسة (١٧٢ ـ ٣٧٥هـ) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩١م،

محمود على مكى:

٢٤ـ التشيع فى الأندلس ـ صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ـ مدريد، مجلد٢ ، ١٩٥٤م ٠

هاشم العلوى القاسمى : (دكتور):

٢٥ـ مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجرى/ منتصف القرن العاشر الميلادي ، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ١٩٩٥م .